مدخلٌ إلى عقيدة أهل السنة و الجماعة

هيثم بن سمير بن عبد الحميد السكندرى

فهرس الرسالة

الفصل الأول: مصطلح أهل السنة

المبحث الأول: تعريف العقيدة

المبحث الثاني: لماذا نَجمع فى الوصف بين السنة والجماعة ؟

المبحث الثالث: هل يفهم أن أهل السنة هم الأغلبية أو هم السوادُ الأعظم ؟

المبحث الرابع: أصل المصطلح

المبحث الخامس: خصائص أهل السنة والجماعة

الفصل الثانى: مصادر الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة

المبحث الأول: القرآن

المبحث الثانى: السنة النبوية

المبحث الثالث: الإجماع

المبحث الرابع: العقل

المبحث الخامس: الفطرة

الفصل الثالث: قضية المحكم والمتشابه

المبحث الأول: تعريف المحكم والمتشابه

المبحث الثانى: فى الموقف من تأويل المتشابه

المبحث الثالث: الحكمة من مجىء المتشابه فى القرآن

الفصل الرابع: افتراق الأمة

المبحث الأول: فى الافتراق وواجبنا تجاهه

المبحث الثانى: أسباب الضلال فى الاعتقاد

الفصل الخامس: منهج أهل السنة والجماعة فى الأسماء والصفات

المبحث الأول: منهج أهل السنة فى الأسماء الحسنى

المبحث الثانى: منهج أهل السنة فى الصفات

المبحث الثالث: الحقيقة والمجاز فى الأسماء والصفات

المبحث الرابع: فى إثبات أن منهج الصحابة هو الإثبات لا التفويض

المبحث الخامس: آثار الإيمان بالأسماء والصفات وأهميته

الفصل السادس: منهج أهل السنة والجماعة فى الصحابة

المبحث الأول: فى فضل الصحابة وعدالتهم

المبحث الثانى: فى أدلة وجوب اتباع الصحابة رضى الله عنهم

المبحث الثالث: فى حكم سب الصحابة رضى الله عنهم

المبحث الرابع: منهج أهل السنة فيما شجر بين الصحابة رضى الله عنهم

الفصل السابع: منهج أهل السنة والجماعة فى آل البيت

المبحث الأول: من هم آل البيت

المبحث الثانى: من فضائل آل البيت

المبحث الثالث: موقف الصحابة من آل البيت

المبحث الرابع: فى حكم الانتساب كذباً إلى آل البيت

المبحث الخامس:خصائص آل البيت وهو ما اختصوا به دون غيرهم

الفصل الثامن: العبادة

المبحث الأول: تعريف العبادة

المبحث الثانى: طرق معرفة العبادة

المبحث الثالث: بعض الحِكَم فى فرض العبادات على الناس

المبحث الرابع: أنواع العبادات

المبحث الخامس: قواعد فى العبادة

الفصل التاسع: المبتدعة وأهل الأهواء

المبحث الأول: فى ذم البدع والابتداع

المبحث الثانى: فى علامات أهل الأهواء

المبحث الثالث: فى موقف أهل السنة من المبتدعة وضوابط فى التعامل مع أهل الأهواء

المبحث الرابع: فى ضوابط الحكم والتعامل مع المصنفات التى صنفها من رمى ببدعة

المبحث الخامس: ظاهرة الجرح والتجريح العصرية

مقدمة

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب هادياً وبشيراً، وفرقاناً لعباده ونذيراً، ثم الصلاة والسلام على خير خلق الله الرحمة المهداة سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أما بعد،

يقول الله عز وجل: "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ"، ويقول النبى صلى الله عليه وسلم: "من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم وإن العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض والحيتان فى جوف الماء وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يُوَرِّثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورَّثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظٍ وافرٍ" رواه أبو داود وابن ماجة بإسناد صححه الألبانى.

ولما كان شرف العلم بشرف معلومه كانت العقيدة أشرف العلوم، وهل من معلومٍ أشرفَ من اللهِ جل جلاله وأسمائِهِ وصفاتِهِ ومعرفةِ ما يصح به إيمان المرء، ومن هذا المنطلق وَضعتُ تلك الرسالة التى أظنها صالحة لطلاب العلم المبتدئين ونافعة لطلابه المتقدمين، و لقد كان غالبُ عملى فى هذه الرسالة هو الجمع والترتيب لكلام بعض أهل العلم مما رأيته مفيداً فى هذا الباب.

و أخيراً أتوجه بالشكر لجميع من ساهم فى إخراج هذه الرسالة، وأدعو الله أن يتقبل عملى وعملهم وينفعنا به يوم القيامة.

الفصل الأول: مصطلح أهل السنة

المبحث الأول: تعريف العقيدة

العقيدة **لغة:** من عَقْد الشئ أى رَبْطه واعتقد الشئ أى عَقَد عليه القلب والضمير، والعقيدةُ ما يدين به الإنسان وتشمل الأديان والمذاهب الفكرية وما يماثلها.

والعقيدة **شرعاً:** هى الإيمان بأركان الإيمان وهى الإيمان بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

مصطلح أهل السنة والجماعة

أهل: بمعنى أصحاب.

السنة: **لغة** الطريقة ومن ذلك قوله تعالى "يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ" يعنى طرائقهم الحميدة وتطلق أيضاً ويراد بها العادة الثابتة المستقرة كقوله تعالى "سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا".

واصطلاحاً عند علماء الاعتقاد ما كان عليه النبىُ صلى الله عليه وسلم وأصحابُه فى باب الاعتقاد فمن كان موافقاً لذلك فهو المنسوب إلى السنة ومن خالف طريقتهم فهو منسوب إلى البدعة.

الجماعة لغة: هى الاجتماع وهو ضد التفرق وإن كان قد صار اسماً لنفس القوم المجتمعين –قاله ابن تيمية–.

و اصطلاحاً: اختار ابن العربى أنهم هم الذين اجتمعوا على الإمام الشرعى و لم يخرجوا عليه، واختار الأكثر أنها ما عليه أهل الحق والسوادُ الأعظم من الصحابة رضى الله عنهم، ولا تَنافى بين المعنيين.

المبحث الثاني: لماذا نَجمع فى الوصف بين السنة والجماعة ؟

و ذلك لأن المستحقين لهذا الوصف هم الذين لزموا السنة و لم يفارقوا جماعة المسلمين ولو اكتفينا بقولنا الجماعة لربما أَدخل ذلك الأشاعرة لاجتماعهم على الإمام وعدم خروجهم عليه أو لعدم التمايز عن أهل السنة فى كثير من الأحيان، ولو اكتفينا بأهل السنة كان هناك من يعتقد باعتقاد أهل السنة ولكن يميل إلى الخروج عن إطار الجماعة المسلمة.

المبحث الثالث: هل يفهم أن أهل السنة هم الأغلبية أو هم السوادُ الأعظم ؟

نقول: يقول الله عز وجل "وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ" و قال صلى الله عليه وسلم "إن الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء" رواه أحمد والطبرانى وذكره مسلم بغير لفظة فطوبى للغرباء.

و**الإسلام** هو مجموع الشعائر من عقائدَ وأعمالٍ، ومما سبق يُفهم أنه لا يُشترط أن تكون جماعة المسلمين أو أهل السنة والجماعة هم الأكثر عدداً ولكن كما قال ابن مسعود رضى الله عنه "الجماعة ما وافق الحقَ ولو كنت وحدك" –ذكره الخطيب فى الفقيه والمتفقه– وهنا يُطرح سؤال: **لم قال النبي صلى الله عليه وسلم الجماعة والسواد الأعظم وغيرها؟** والجواب: أن المراد جماعة الصحابة والسواد الأعظم منهم ومن القرون المفضلة وقد قال صلى الله عليه وسلم: "خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب" –رواه ابن حبان– و الفُشُوُّ دليلٌ على الكثرة والانتشار، فيفيد مفهومُ المخالفة قلتَه وندرته فى القرون المفضلة، وليس المراد بالكذب تعمد قول غير الحق فقط بل الكذب لغة هو مخالفة الواقع أى ولو اعتقد المُخبر صحته؛ لذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم: "من كَذَب علىَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" –متفق عليه– فدل على أن الكذب منه المتعمد وهو المتعارف عليه لدينا ومنه الخطأ فيكون المعنى أنه بعد القرون المفضلة يفشو تعمد الكذب ويفشو الخطأ ومفهوم المخالفة أنه فى القرون المفضلة يقل ويندر الخطأ والكذب.

المبحث الرابع: أصل المصطلح

قال صلى الله عليه وسلم "عليكم بسنتى" وقال "من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتةً جاهليةً" متفق عليه.

قال ابن عباس رضى الله عنه فى تفسير قوله تعالى "يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ" تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف وتسوَدُّ وجوه أهل البدعة والاختلاف، وقال سعيد ابن جبير فى تفسير قوله تعالى "وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى" لزم السنة والجماعة، وقال سفيان الثورى رحمه الله: "إذا بلغك عن رجل بالمشرق صاحب سنة وآخر بالمغرب، فابعث إليهما بالسلام وادع لهما، ما أقل أهل السنة والجماعة".

وقد استخدم السلف مصطلحات أخرى للدلالة على نفس المعنى، منها أهل الحديث والفرقة الناجية والطائفة المنصورة وشاع إطلاق اسم السلفية بعد ظهور الأشاعرة والماتوريدية لتمييز منهج أهل السنة عن غيرهم.

المبحث الخامس: خصائص أهل السنة والجماعة

1- أهل السنة لا ينتسبون إلا إلى الإسلام وإلى السنة فلا ينتسبون إلى إمام معين ولا حزب ولا قومية معينة ولا يتخذون اسماً إلا أهل السنة والجماعة أو ما دل عليها أو على أحد شقيها.

2- أهل السنة لا يخلو منهم زمان وليسوا مقيدين بمكان واحد، قال صلى الله عليه وسلم "لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك" رواه مسلم.

3- أهل السنة مفَرَّقين على أبواب الخير يُكَمل بعضهم بعضاً فلا يجمعهم تخصص علمى معين ولا تخصص عملى معين.

4- أهل السنة منهجهم واحد فى العقيدة برغم اختلاف ثقافاتهم ودراساتهم وتباعد بلدانهم، ولا يعنى ذلك ضرورة توافقهم فى جميع المسائل التفصيلية وإنما هو منهج واحد، والتوافق حادث فى مسائل الأصول جميعاً ولكن قد تقع بعض الخلافات فى بعض المسائل الفرعية التى لا تؤثر على المنهج كمسألة هل الميزان قبل الصراط أو بعده ومسألة رؤية النبى صلى الله عليه وسلم لربه فى المعراج، ومسألة نبوة الخضر، واختلافهم فى الموزون يوم القيامة هل هو العمل أو العامل أو صحائف الأعمال أو جميعهم، وغيرها من هذا القبيل.

5- اتباعهم للنبى صلى الله عليه وسلم والصحابة فى سائر مجالات الحياة وتقديم الشرع مع استخدام العقل فى فهم الشرع لا فى الحكم على ما جاء به.

6- قيامهم بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى كل مجالات الحياة، فى العقيدة وفى الفقه وفى السياسة وفى الاقتصاد وفيما يخص الحياة الاجتماعية للأفراد.

7- الانقياد للحكام الشرعيين وعدم الخروج عليهم إذا وُجدوا ولو ظهر منهم الظلم والفجور، ولا يُنافِى هذا الواجبَ السابقَ بل المطلوب دعوتهم وليس تفريق الأُمَّة بالخروج عليهم ورفع السلاح.

8- مراعاة المصالح والمفاسد الشرعية فى جميع التصرفات التى تخص الأُمَّة وفقاً لما جاء به الشرع لا وفقاً للتشهى والأهواء.

9- يوالون لله عز وجل ويعادون لله عز وجل ويحبون لله عز وجل ويبغضون لله عز وجل فلا يعلقون المحبة والولاء والمحامد ولا البغض والبراءة والذم بأسماء ولا قبائل ولا مدن ولا مذاهب ولا غيرها، يقول صلى الله عليه وسلم "أوثق عُرَى الإيمان أن تحب المرء لا تحبه إلا فى الله وأن تبغض المرء لا تبغضه إلا فى الله" رواه أحمد.

10- الاستقامة والتوسط والثبات، يقول الله عز وجل: "وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ".

الفصل الثانى: مصادر الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة

المبحث الأول: القرآن

هو اسم لكلام الله تعالى المترل على محمد صلى الله عليه وسلم للإعجاز.

وقد تعهد الله عز وجل بحفظه خلافاً لغيره من الكتب السماوية، قال تعالى "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" وقال تعالى "وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" وقد نُقل إلينا نقلاً متواتراً.

مطلب فى أسباب تقديم فهم الصحابة رضى الله عنهم للقرآن:

- أن القرآن نزل بلغتهم ولهجتهم وهم أعلم الناس بلغة القرآن.
- أنهم شهدوا مواقع التنزيل وليس المخبَر كالمعايِن فالمعايِن يرى من قرائن الأحوال ما يساعده على الفهم ما لا يراه المخبَر.
- أنهم تَلَقَّوا القرآن والعلم من فم النبى صلى الله عليه وسلم وشاهدوا تطبيقه.
- أنهم ربما سمعوا من النبى صلى الله عليه وسلم مالم نسمعه كما أنهم تعلموا وتدربوا على مسالك الاستنباط على يد خير معلمٍ النبى صلى الله عليه وسلم.
- أنهم أنقى الناس قلوباً وأطهرهم وأبعدهم عن الأهواء التى تؤثر على الأقوال.

مطلب في قواعد تحكم فهم القرآن الكريم:

أ - يُفهم القرآن الكريم فى ضوء اللغة العربية؛ يقول تعالى "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ".

ب- لفهم المعنى الواحد يجب جمع كل النصوص التى تخص المعنى ولا يُضرب القرآن بعضه ببعض؛ قال تعالى "أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ".

ج- يجب أن يسبق الاستدلالُ الاعتقادَ لا العكس وإلا كان من اتباع الهوى؛ يقول الله عز وجل "أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ".

المبحث الثانى: السنة النبوية

السنة **لغة:** الطريقة.

و**اصطلاحاً:** ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى باب العقيدة، و**عند المحدثين:** ما أُثر عن النبى صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقية أو صفة خُلُقية.

– والسنة النبوية مصدرها الوحى؛ يقول تعالى "وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ" ويقول "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى" وقال صلى الله عليه وسلم "ألا إنى أُوتِيتُ القرآن و مثله معه" فدل على أن السنة قد أُوتيها النبىُ صلى الله عليه وسلم من قِبَلِ الله لا من عند نفسه، فصح بذلك أن السنة النبوية مصدرها الوحى المنزل.

–السنة النبوية من الذكر المحفوظ يقول تعالى "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" وقد صح أن السنة من الذكر لقوله تعالى "وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" وقد صح كما بيَّنَّا من قبل أن السنة من الوحى المنزل فصح أنها من الذكر المحفوظ.

مطلب في وجوب اتباع السنة (أدلة حجية السنة):

– قال تعالى: "مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ".

– قال تعالى: "وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا".

– قال تعالى: "فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا".

– قال تعالى "فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ".

– قال صلى الله عليه وسلم "عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ" رواه أحمد.

مطلب فى أقسام السنة من حيث النقل:

1– المتواتر: هو ما ينقله الجمع الذى يستحيل تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهى السند، ويفيد العلم القطعى.

2– الآحاد: و هو ما نزل عن تلك الرتبة ويفيد الظن وقد يفيد اليقين بقرائن.

حجية خبر الآحاد:

– يقول الله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا" فدل بمفهومه على أن خبر العدل مقبول ولوكان واحداً.

– قال صلى الله عليه وسلم "نضَّر اللهُ عبداً سمع مقالتى فوعاها ثم بلغها عنى فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه" رواه أحمد.

– روى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنه قال بينما الناس بقباء فى صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال: "إن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قد أُنزل عليه قرآن وقد أُمر أن يستقبل الكعبة فاستقبِلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة" ففيه عمل الصحابة بخبر رجل واحد.

حجية أخبار الآحاد فى العقيدة:

– لو لم يكن العمل بأخبار الآحاد واجباً لما أرسل الله عز وجل رسله إلا بأعداد متواترة يقول الله عز وجل "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ".

– قول النبى صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثه إلى اليمن "إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه" –متفق عليه– و لم يرسل رسلاً متواترين ليعلمهم بهذه الأمور التى هى أصل العقيدة.

–أن النبى صلى الله عليه وسلم أرسل إلى الملوك والأمراء رسلاً آحاداً وبهم قامت الحجة عليهم.

– أن كل حكم فقهى يلزم قبل العمل به اعتقاد شرعيته فيحصل الاعتقاد بخبر الآحاد.

المبحث الثالث: الإجماع

وهو اتفاق مجتهدى أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاته على حكم شرعى.

مطلب في أدلة حجيته:

– قال تعالى: "وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا" وأول من استدل بهذه الآية الشافعى رحمه الله.

– قوله تعالى "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ".

– قال صلى الله عليه وسلم "إن الله لا يجمع أمتى على ضلالة" رواه الترمذى وله طرق يقوى بعضها بعضاً.

مطلب فى حكم مخالف الإجماع:

و هو على حالين:

الأول: إنكار الإجماع كدليل أصلاً وقد أطلق كثير من العلماء القول بتكفير منكر الإجماع وقال بعضهم بل يُبَدَّع و يُفَسَّق.

الثانى: منكر حكم ثابت بالإجماع وله أحوال:

1- حكم معلوم من الدين بالضرورة عليه إجماع العامة والخاصة من المسلمين كتوحيد الله عز وجل ووجوب الصلاة ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وإثبات المعاد وفرضية الحجاب وتحريم الزنا وغيرها وهذا لا يُشك فى كفره.

2- حكم ثبت بالإجماع القطعى الثبوت كتحريم الجمع بين البنت وخالتها أو البنت وعمتها فيكفر مخالفه أيضاً.

3- حكم ثبت بالإجماع الظنى الثبوت بأنواعه فمنكره يُبَدَّع ولا يُكَفَّر.

المبحث الرابع: العقل

العقل **لغةً:** المنع.

اصطلاحاً: صفة فى الإنسان تمكنه من إدراك العلوم الضرورية والنظرية والعمل بمقتضى العلم.

- والعقول تتفاوت قوةً وضعفاً خلافاً للمتكلمين وديكارت وغيرهم ويدل لذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم "ما رأيتُ ناقصات عقل ودين أذهبَ للب الرجل الحازم منكن" رواه البخارى.

- وعند أهل السنة لا تعارض ممكن بين النقل والعقل وإنما إذا وقع التعارض فإما أن يكون النقل ضعيفاً أو النظر العقلى مختلاً فيكون التعارض فى ظن الناظر لا فى الواقع كما أنه يخلط البعض أحياناً بين مخالفة العقل ومخالفة العادة.

- والعقل عندنا مجال استخدامه فى إدراك النقل والجمع بين النقولات وفى كيفية التعامل معها لا فى الحكم عليها وإلا اضطربت الملة لما ذكرنا آنفاً من تفاوت العقول واختلافها، وأهل السنة بذلك وسط بين الفلاسفة المؤلِّهين لعقولهم والمتصوفةِ الذين يذمون العقل ويمدحون غيابه بالسكر والوله ويقرون بأمور يعرف كذبها بصريح العقل.

- والعقل الكامل عند أهل السنة هو ما وافق الشرع فى كل ما أتى به؛ إذن فموافقة الشرع لما يأتى به العقل هو دليل قوة العقل لا العكس.

سؤال: هل العقل يدرك كل المطلوبات ؟

لا شك أن العقل أداة ولها حدود وقيود كما أنها لا تعمل إلا من خلال ما يحتويه العقل من علم، وعلم المخلوق محدود ولو كان بإمكان العقل إدراك جميع المطلوبات لاستغنى الخلق عن الوحى والنبوات، و اللهُ عز وجل يقول: "وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا".

مطلب في حجية العقل:

- يقول الله عز وجل: "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"، ويقول: "إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ"، ويقول "أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ".

- ففى الآيات السابقة حثٌ على إعمال الفكر والعقل للوصول إلى المطلوب، ولو لم يكن العقلُ دليلاً يوصِّل إلى المطلوب لم يكن الله عز وجل ليطلبَ من عباده إعماله ويحثَّهم على ذلك، كذلك استدل الله عز وجل بالأدلة العقلية على عباده ولو لم تكن مفيدة للمطلوب لما احتجَّ بها الله عز وجل فمنها ما سنذكره من أمثلة عند الكلام على أقسام الأدلة العقلية.

مطلب فى أهم أقسام الأدلة العقلية:

1- التقسيم: وهو حصر الحالات وإبطال جميعها إلا واحداً فيكون هو الصواب كقوله تعالى: "أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُون * أَمْ خَلَقُوا السَمَاوَاتِ والأرضَ بَل لا يُوقِنُونَ".

2- الاستدلال بالأثر على المؤثر: كقوله تعالى: "أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ".

3- قياس الأولى: كقوله تعالى: "وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ".

المبحث الخامس: الفطرة

وهى أصل الخلقة، وتمثلها البديهيات التى لا يخالفها إلا منتكس الفطرة كوجود الله وكقبح الكذب الضار وحسن الصدق النافع وقد فطر الله الخلق جميعاً على الإسلام؛ قال تعالى: "فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّيْنِ حَنِيْفَاً" ثم وصف الدين والحنيفية التى هى الإسلام بقوله "فِطْرَتَ اللهِ التى فَطَرَ النَاسَ عَلَيْهَا" وقال صلى الله عليه وسلم "ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" -متفق عليه- ولم يقل يسلمانه لأن الإسلام هو الفطرة.

تطبيقات:

دلالة الفطرة على توحيد الربوبية: فتوحيد الربوبية ثابت بالفطرة، والناسُ مفطورون على أن لهم خالقاً هو المدبر لشئون الكون يقول الله عز وجل "أَفِى اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَمَاوَاتِ والأَرْضِ".

دلالة الفطرة على توحيد الأسماء والصفات: فالإنسان مفطور على إثبات الكمالات لله عز وجل وعلى عدم الخضوع إلا لمن هو أكمل منه لذا لما خاطبهم الله عز وجل قال "أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ" واحتجَّ إبراهيمُ عليه السلام على أبيه فقال "يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِيْ عَنْكَ شَيْئاً".

وكذلك دلالة الفطرة تظهر بشدة فى صفة العُلُوِّ فإن الشخص إذا دعا نظر إلى السماء ورفع يديه وتعلق قلبه بالسماء.

دلالة الفطرة على توحيد الألوهية: الإنسان مفطور على جمع المحبة والخضوع والطاعة والانقياد وانصراف القلب إلى سيد واحد؛ لذا قال تعالى: "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا" ويدل لذلك ما ذكره الله عز وجل عن الكفار قال تعالى "وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِيْ الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إلا إياه" وقوله تعالى "فَإِذَا رَكِبُوْا فِيْ الْفُلْكِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الْدِيْنَ".

الفصل الثالث: قضية المحكم والمتشابه

المبحث الأول: تعريف المحكم والمتشابه

المحكم: لغةً من الحكم والقضاء وهو المغلق إغلاقاً شديداً.

المتشابه: لغةً من الشبه وهو المماثلة ويطلق على ضرب من النحاس يوضع عليه مادة صفراء فيشبه الذهب والمشبهات من الأمور المشكلات.

واصطلاحاً فيهما **آراء**، أشهرها:-

- المحكم ما عُرِف تأويله وفُهِم معناه وتفسيره والمتشابه ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل.
- المحكم ما لا يحتمل إلا وجهاً واحداً والمتشابه ما يحتمل وجوهاً -وهو قول الشافعى-.
- المحكم ناسخه وحلاله وحرامه وفرائضه وما نؤمن به ونعمل به والمتشابه منسوخه وأمثاله وأقسامه وما نؤمن به ولا نعمل به.
- المحكم ما كان قائماً بنفسه ولا يحتاج إلى أن يُرجَع فيه إلى غيره والمتشابه ما يرجع فيه إلى غيره.

المبحث الثانى: فى الموقف من تأويل المتشابه

قال تعالى "هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا".

واختلف العلماء فى معنى قوله تعالى "تأويله" فهى تحتمل **معنيان**:

1- تأويله أى حقيقته وماهيته وتفسيره.

2- أى ما يؤول إليه ويصير إليه.

وهل يعلم أحد من العلماء بتأويل المتشابه؟

فى ذلك **قولان**:

القول الأول: أن الله استأثر بعلم تأويل المتشابه وهو قول ابن مسعود وعائشة والحسن وعروة وعمر بن عبدالعزيز واختاره الرازى والخطابى فيكون قوله والراسخون مبتدأ ويقولون خبر جملة فعلية.

القول الثانى: أن الراسخين فى العلم يعلمونه ويكون قوله "الراسخون فى العلم" معطوف على لفظ الجلالة ويقدر بمبتدأ محذوف تقديره هؤلاء ويقولون خبر أو يقولون حال.

وهذا القول مروى عن ابن عباس ومجاهد والربيع ابن أنس ومحمد ابن جعفر ابن الزبير وأكثر المتكلمين واختاره النووى، وظاهر اللفظ على الأول ولكن يدل للثانى دعاء النبى صلى الله عليه وسلم لابن عباس "اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل" والقول الأول يقتضى أن الله عز وجل خاطبنا بما لا نعقل وهو ممتنع وقد قال تعالى "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" هذا على القول بأن التأويل هو التفسير أما على القول بأن التأويل هو معرفة ما يؤول إليه الأمر فيرجح الأول.

لاحظ: من الآيات ما يتشابه على البعض ويعرفه البعض فلا تشتبه الآية عليه.

ومنهج أهل السنة والجماعة رد المتشابه إلى المحكم الذى وصفه الله عز وجل بأنه أم الكتاب أى أصل الكتاب الذى يرد إليه غيره من الفروع فيتضح بذلك معناه.

المبحث الثالث: الحكمة من مجيء المتشابه فى القرآن

1- الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل وبين الذى يتبع الشرع والذى يتبع هواه.

2- لو كان كله محكما لأعرض الناس عن التأمل والنظر.

الفصل الرابع: افتراق الأمة

المبحث الأول: فى الافتراق وواجبنا تجاهه

قال صلى الله عليه وسلم "ألا إن مَن كان قبلكم مِن أهل الكتاب افترقوا على اثنين وسبعين ملة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة وهى الجماعة" وفى رواية الترمذى "ما أنا عليه وأصحابى".

فظهر بذلك أن افتراق الأمة سنة كونية مقدرة واجبة الحدوث لا يمكن تلافيها وإنما الواجب على الطائفة الناجية **أمور**:

1-التمايز عن الفرق الضالة، يقول الله عز وجل "لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ" فظهر أن التمايز بين الحق والباطل مقصد ربانى مطلوب.

2- دعوة الأمة إلى منهج الطائفة الناجية "أهل السنة والجماعة" والتحذير من الفرق الضالة؛ فإن ذلك من النصيحة للأمة والتى هى واجبة بقول النبى صلى الله عليه وسلم "الدين النصيحة" -متفق عليه- وأىُّ نصيحةٍ أعظم من إصلاح عقيدة الإنسان وتحذيره ممن يفسد عليه عقيدته ويجعله من الفرق النارية.

- هل **ينافى ذلك قول الله تعالى "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا"؟**

لا، لأن الآية هنا لها شقان:

الأول: الأمر بالاعتصام بحبل الله الذى هو دينُه وشرعُه والحقُ الذى أَنْزَل على نبيه صلى الله عليه وسلم والاجتماعِ على ذلك.

والثانى: عدم الافتراق عنه، فيظهر من ذلك أن **الاجتماع المأمور به هو الاجتماع على الحق** وليس مجرد الاجتماع.

وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال عن الخوارج "هم كلاب أهل النار" وقال "خير قتلى من قتلوه" وقال فيهم " لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد" وهم من الفرق المذكورة.

مطلب فى ضابط الفرقة الضالة:

المشهور أن ضابط ذلك المخالفة فى أصل كلى من أصول العقيدة أو فى جمع من الجزئيات يصل إلى قوة الأصل الكلى.

المبحث الثانى: أسباب الضلال فى الاعتقاد

- أهم أسباب الضلال فى الاعتقاد:

1- اتباع الهوى: يقول الله عز وجل "أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ" قال ابن قتيبة: أى يَتَّبِع هواه ويدع الحقَّ، فهو له كالإله؛ ولذلك سميت الفرق الضالة بأهل الأهواء لتقديمهم أهواءهم على الشرع بزعم مخالفة العقل، والواقع أن الشرع ما خالف إلا هواه وما تطبع عليه.

2- سوء الظن بالله عز وجل: وما وقع فى البشرية شركٌ ولا بدعةٌ ولا ذنب إلا وسببه سوء الظن بالله عز وجل أو بصفاته أو بأفعاله، انظر إلى قول إبراهيم عليه السلام "أَئِفْكًا آَلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ * فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ" فكأنه يقول هل تظنونه عاجزاً يحتاج إلى معين؟ أو أصماً يحتاج إلى من يخبره؟ أو قاسياً يحتاج إلى من يسترحمه على خلقه؟ أم ماذا؟

وقال قتادة: فما ظنكم أنه فاعل بكم يوم القيامة إذا لاقيتموه وقد عبدتم غيره؛ ولذلك وصف الله المشركين قائلاً "وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا" وقال تعالى "وَمَا قَدَرُوْا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ" وكذلك أهل البدع فما صاروا إلى بدعة إلا بسوء الظن بالله عز وجل؛ فالجبرية أساءوا الظن بحكمة الله وعدله، والقدرية النفاة أساءوا الظن بقدرته وتمام ملكه وسلطانه إلى غير ذلك بل إن العاصى لا يعصى وهو مستحضر لكمالات الله عز وجل لذا قال النبى صلى الله عليه وسلم "لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن" رواه ابن حبان بإسناد قال الشيخ شعيب الأرناؤوط هو على شرط البخارى.

3- اتباع المتشابه: يقول الله عز وجل "فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ" فمن سمات أهل البدع الذين زاغت قلوبهم التعلق بالمتشابهات وترك المحكمات ومنها قول بعض المتصوفة بإيمان فرعون تعلقاً بشبهة فاسدة، وكذلك استدلال الخوارج على مذهبهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر" متفق عليه.

4- تقليد الآباء والأجداد والأعراف والعادات: كقول ملأ فرعون لموسى وهارون عليهما السلام "أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا" وهى الحجة التى تعلقت بها جُل أقوام الأنبياء واحتَجَّ بها كل مخالفٍ للحق على أهله.

5- تقليد الكفار والأخذ منهم: روى أحمد عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال "ليحملن شرارُ هذه الأمة على سنن الذين خلوا من قبلهم أهل الكتاب حذو القذَّة بالقذَّة" فالمشبهة تأثروا بالنصارى والمعطلة باليهود والقدرية بالمجوس وغيرها.

6- مخالفة أهل العلم وتحسين الظن بالنفس والعقل: وما قصة واصل ابن عطاء منا ببعيد مع أن فرض العامى اللجوء للعلماء والرد للأئمة خصوصاً فى أمهات المسائل لقوله تعالى "فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ".

الفصل الخامس: منهج أهل السنة والجماعة فى الأسماء والصفات

المبحث الأول: منهج أهل السنة فى الأسماء الحسنى

الاسم لغة: من السمو وهو علم يدل على ذات.

وقد ثبت أن لله عز وجل أسماء حسنى قال تعالى "سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى" وقال صلى الله عليه وسلم "إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائةً إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة" متفق عليه.

ولأهل السنة والجماعة **قواعد فى الإيمان بأسماء الله عز وجل**:-

1- أسماء الله كلها حسنى لقوله تعالى "وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى" وتقديم الجار والمجرور للقصر والاختصاص فلا اسم لله عز وجل إلا حسناً بالغاً فى الحسن غايته وهو مقتضى التعبير بالحسنى الذى هو اسم تفضيل، إذن فلدينا ضابط وهو أنه لا يثبت اسم الله عز وجل إلا إذا تضمن كمالاً و لم يحتمل نقصاً.

2- أسماء الله عز وجل أعلام وأوصاف فهى أعلام باعتبار دلالتها على الذات وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من معانٍ.

يدل لذلك أمور:

أ- يقول الله عز وجل فى سورة الأحقاف "وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" ويقول فى سورة الكهف "وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُوْ الرَّحْمَةِ" فبان أن تفسير الرحيم هو ذو الرحمة.

ب- من الفطرة أن الشخص إذا أراد الاستغفار دعا الله بأسمائه الغفور والرحيم والتواب والحليم، وإذا سأل الله الرزق سأله بأسمائه الرزاق والوهاب والكريم، واذا سأل النَّيْلَ من العدو سأله بأسمائه القوى والمتين والجبار فلا يُتصور أن يقول شخص يا قوى يا جبار ارحمنى أو يا غفور يا رحيم عذب فلاناً.

ت- أن الاسم إذا كان علماً مجرداً و لم يتضمن صفة حسن لم يكن حسناً بل كان علماً مجرداً لا فارق بينه وبين غيره، أما مصدر حسنه فهو تضمنه صفة حسن وكمال، فإن اعتُرض على ما قلناه بأسماء المخلوقين قلنا هى كذلك تحتوى على وصف حسن أو قبيح ولكن لا يلزم صدقُه؛ لذلك قال صلى الله عليه وسلم "أصدق الأسماء الحارث وهمام" -رواه أبو داود و النسائي- لصدق وصفهما على صاحبهما أما أسماء الله عز وجل فهى إخبار الله عز وجل أو رسوله صلى الله عليه وسلم، والله عز وجل يقول "وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا" فالصدق يستلزم أن تدل الأسماء على الصفات التى تدل عليها.

تطبيق: لا يثبت لله عز وجل اسم الدهر خلافاً للظاهرية وذلك لأنه اسم جامد لا يدل على وصف ولأنه لا يدل على حسن ولا على كمال.

3-أسماء الله عز وجل كلها مترادفة باعتبار دلالتها على الذات، متباينة باعتبار دلالتها على الصفات.

4- أسماء الله عز وجل تتضمن أمرين إن كانت لازمة وثلاثة أمور إن كانت متعدية:-

- ثبوت الاسم لله عز وجل.
- ثبوت الصفة التى يتضمنها الاسم.
- حكم الصفة وأثرها (فى حالة المتعدية).

مثال اللازمة: الحى، فنثبت لله عز وجل اسم الحى ونثبت له صفة الحياة.

مثال المتعدية: السميع، فنثبت لله عز وجل اسم السميع وصفة السمع ونثبت أثر ذلك وهو سماعه للأصوات.

5- دلالة أسماء الله تعالى على ذاته وصفاته تكون بالمطابقة والتضمن والالتزام.

أما دلالة المطابقة: فهى أن نستدل باللفظ على جميع أجزاء معناه وأفراده فنستدل من اسم الله الرحيم على ذات الله عز وجل المتصفة بالرحمة.

دلالة التضمن: أن نستدل باللفظ على جزء معناه أو بعض أفراده كالاستدلال باسم الحى على صفة الحياة.

دلالة الالتزام: وهى دلالة عقلية لِلَفظ على لازمٍ خارجٍ لا ينفك عنه كدلالة اسم القدير على الوجود وكدلالة اسم الكريم على الغنى واسم الغفور على القدرة.

6- أسماء الله توقيفية لا مجال للعقل فيها فهى لا تثبت إلا بالقرآن أو بالسنة، يقول الله عز وجل "وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ" ولأن العقل لمحدوديته لا يمكنه إدراك ما يستحقه الله عز وجل من الأسماء.

7- الإلحاد فى أسماء الله عز وجل هو الميل بها عما يجب فيها، يقول الله تعالى "وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوْهُ بِهَا وَذَرُوْا الَّذِيْنَ يُلْحِدُوْنَ فِيْ أَسْمَائِهِ".

والالحاد **لغة**: الميل.

وشرعاً: الميل بها عما يجب فيها، وهو أنواع:

- أن ينكَر الاسم أو ما يدل عليه من صفة أو من أثر لتلك الصفة.
- أن يسمَّى الله بما لم يُسَمِّ به نفسه كتسمية النصارى له الآب وتسمية الفلاسفة له بالعلة الفاعلة.
- أن تُحَرَّف ما تدل عليه من صفات تحريفاً لفظياً أو معنوياً.
- أن تُشتق من أسمائه أسماءٌ للأصنام أو المعبودات: كالعُزَّى من العزيز أو اللات من الله أو مناة من المنان.

8- عدد الأسماء الحسنى على قولين:

الأول: تسعة وتسعون واستدلوا بحديث "إن لله تسعةً وتسعين اسماً مائةً إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة" فجعلوا نهاية الجملة الأولى كلمة واحداً و "من أحصاها دخل الجنة" جملة مستأنفة.

الثانى: قالوا أنها غير محصورة وذلك لحديث "أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علَّمته أحداً من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك" -رواه أحمد- والحديث مختلف فيه وحملوا الحديث

الأول على أنه جملة واحدة فيكون معناه أن لله تسعةً وتسعين اسماً، من خصائصها أن من أحصاها دخل الجنة ولا ينافى هذا وجود أسماء أخرى ليست لها تلك الخاصية.

المبحث الثانى: منهج أهل السنة فى الصفات

الصفة لغة: الاسم الذى يدل على بعض أحوال الذات، وهى الأمارة اللازمة بذات الموصوف الذى يُعْرَف بها "التعريفات للجرجانى".

من منهج أهل السنة والجماعة إثبات صفات عُلا لله عز وجل كما يثبتون له الأسماء الحسنى، ودليلهم "سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ * إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ" فدل على أن الله عز وجل يوصف بالصفات التى يثبتها له عبادُه المخلَصون من الأنبياء عليهم السلام وأتباعهم الذين يسيرون على نهجهم.

** ولأهل السنة **ضوابط فى إثبات الصفات** لله عز وجل **:

1- الصفات كلها كمالات لله عز وجل ولا نقص فيها بوجه من الوجوه.

يقول تعالى: "وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" المثل الأعلى أى الصفة العليا أو الكمال المطلق.

ومن الفطرة: فإن الإنسان مفطور على ألا يخضع إلا لمن هو أكمل منه؛ ومن أجل ذلك قال إبراهيم يحاج أبيه "يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا".

ومن العقل: فإننا نرى فى المخلوقات صفات الكمال والله عز وجل الخالق لهذه المخلوقات ولصفات كمالها، فهو سبحانه أولى بإثبات الكمالات منها.

وقد توعد الله عز وجل الواصفين له بالنقص فقال تعالى "وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ" ونزَّهَ نفسَه عن النقص بقوله تعالى "سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ".

2- طرق إثبات الصفات:

أ - إثبات الصفة من خلال الاسم كإثبات صفة الرحمة من اسم الله الرحيم.

ب- عن طريق الإضافة للذات، والإضافة نوعان:

- إضافة أعيان وهى ما تستقل بنفسها كقولنا "بيت الله" و "ناقة الله" فهى إضافة تشريف.
- إضافة صفات وهى التى لا تستقل بنفسها كـــ "كلام الله".

ج- نسبة الفعل لله عز وجل كقوله تعالى "يُرِيْدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ".

3- الصفات تنقسم إلى **صفات ثبوتية** وهى ما أثبته الله عز وجل لنفسه كالسمع والبصر **ومنفية** وهى التى نفاها عن نفسه كالنوم والنسيان، ووجه الكمال فى الصفة المنفية هو فى إثبات الضد والذى يُمثل كمالاً ثبوتياً.

والصفات الثبوتية على أقسام:

- الصفات الذاتية: وهى الصفات اللازمة للذات و لم يزل ولا يزال الله عز وجل متصف بها كالعلم والقدرة والعزة والحكمة والوجه واليدين.

ومنها الصفات الخبرية: وهى الصفات الذاتية التى لا مدخل للعقل فى إثباتها ولكن نثبتها فقط بالخبر وضابطها أن تكون فى حقنا أبعاض وأجزاء ولكنها فى حق الله عز وجل صفات إذ الصفة لا تنفصل عن الموصوف بخلاف الجزء والبعض كالوجه و اليدين.

- الصفات الفعلية: وهى الصفات التى تتعلق بالمشيئة إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها كالاستواء والنزول والمجىء والإتيان.

4-أوجه الانحراف فى التعامل مع الصفات:

- التعطيل: هو النفى للصفات وتعطيلها وقد يكون كلياً أى لجميع الصفات وقد يكون جزئياً لصفة دون أخرى.

- التحريف: ويسميه أهله التأويل وهو قسمان: **تحريف لفظ**: كتحريف "وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا" إلى "كلم اللَّهَ موسى تكليماً" و**تحريف معنى**: كتأويل اليد بالقدرة والسمع بالعلم بالمسموعات.

- التمثيل: وهو إثبات صفات مماثلة لصفات المخلوقين وهذا مما ينافى قوله تعالى "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ".

- التكييف: وهو أن تجعل للصفة كيفاً معيناً لم يأت به نص وإن لم يكن الكيف مماثلاً للمخلوقين.

- النفى لما لم يرد من الصفات: وما لم يرد من الصفات منه ما هو نقص فننفيه عن الله عز وجل لقوله تعالى "وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى" وأما ما كان بخلاف ذلك فلا نثبته ولا ننفيه.

-التفويض: وهو إثبات اللفظ دون المعنى.

5- الصفات الانفعالية وهى الصفات التى تكون فى حقنا انفعالات كالغضب والحب والرحمة، وهى صفات لا يمكن تعريفها بماهيتها ولكن تعرف بأسبابها أو آثارها وتدرَك بألفاظها.

المبحث الثالث: الحقيقة والمجاز فى الأسماء والصفات

الحقيقة: من حق الشئ إذا ثبت وهو استخدام اللفظ فيما هو موضوع له.

المجاز: من جاوز بمعنى عبر وانتقل وهو استخدام اللفظ فى غير ما اصطُلح عليه لعلاقة بينهما.

** والأصل حمل الألفاظ عموماً ومنها صفات الله عز وجل على الحقيقة **ولا نحكم عليها بالمجاز إلا بشروط:**

أ - أن يكون ذلك اللفظ مستعملاً لغةً بهذا المعنى المجازى "يحتمله لغةً".

ب- وجود دليلٍ أو قرينةٍ صارفةٍ عن المعنى الأصلى؛ شرعية أو عقلية أو حسية.
ج- أن يَسلَم هذا الدليل عن مُعارض.

تطبيق: قال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى "يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى" -رواه مسلم- فالمقصود هنا مرض عبدى وحُذف المضاف، والمجاز بحذف المضاف معروف فى لغة العرب كقول الرجل ذهبت إلى الأمير ويقصد إلى قصره وقد دل الدليل العقلى والشرعى على استحالة اتصافه تعالى بالمرض وهذا إجماع المسلمين و لم يُعارَض ذلك التأويل بدليل بل جاء عَجَز الحديث يشهد لهذا التأويل.

المبحث الرابع: فى إثبات أن منهج الصحابة هو الإثبات لا التفويض

منهج أهل السنة مع صفات الله عز وجل أن نثبت معناها دون تكييف ولا تمثيل مع تفويض الكيف خلافاً للأشاعرة الذين يفوضون المعنى، ودليلنا في ذلك:

1- كان ابن عباس رضى الله عنه فى جنازة فقال رجل: "اللهم رب القرآن اغفر له" فوثب إليه ابن عباس وقال "القرآن كلام الله وليس بمربوب، منه خرج وإليه يعود" ذكره البيهقى فى الأسماء والصفات والألكائى فى أصول اعتقاد أهل السنة وهذا لفظه.

2- قول عائشة رضى الله عنها "الحمد لله الذى وَسِعَ سمعُه الأصواتِ، لقد جاءت المجادِلة تشكو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا فى ناحية من البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله عز وجل "قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا"" رواه البخاري.

المبحث الخامس: آثار الإيمان بالأسماء والصفات وأهميته

1- يؤدى إلى معرفة الله عز وجل والتى هى أجل المعارف وينشأ عن ذلك للعبد أعظم المقامات.

2-أن التدبر فى معانيها ينبت فى القلب ما يناسبها من عبادات القلوب، فالتدبر فى صفة الرحمة ينبت المحبة والتدبر فى اسم الرزاق والوهاب ينبت التوكل وفى اسم ذو انتقام ينبت الخوف وفى اسمَى الحميد و الشكور ينبت الرجاء.

3- تساعد المسلم فى تفسير الأحداث الحالية والتوقع للأحداث المستقبلية فى ظل معرفته بصفات مدبرها.

4- تُعِين المسلم على الرضا والقناعة والتسليم والانقياد.

الفصل السادس: منهج أهل السنة والجماعة فى الصحابة

المبحث الأول: فى فضل الصحابة وعدالتهم

تعريف الصحابى: هو كل من لقى النبى صلى الله عليه وسلم بعد بعثته مؤمناً به ومات على ذلك.

وأدلة فضل الصحابة وعدالتهم:

1- قال تعالى "وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" فأخبر عز وجل برضاه عن السابقين من غير اشتراط الإحسان و لم يرض عن غيرهم إلا أن يتَّبعوهم بإحسان.

2- قال تعالى "مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا" قال ابن الجوزى "هذا الوصف لجميع الصحابة عند الجمهور".

3- قال تعالى "لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا".

4- قال تعالى "لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى" قال فى ذلك ابن حزم بالقطع بأن الصحابة جميعاً من أهل الجنة ولعل وجهة ذلك قوله: "وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى" أى الجنة.

5- قال صلى الله عليه وسلم "أصحابى أصحابى لا تسبوا أصحابى فوالله لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه" -متفق عليه- فجعل صلى الله عليه وسلم الصحبة علةً لتحريم السب ولزيادة المنزلة ولو مع قلة الأعمال.

6- وعن جابر رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم "لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة" رواه ابن حبان.

7- قال صلى الله عليه وسلم "خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" قال السيوطى يشبه أنه متواتر.

8- قال صلى الله عليه وسلم "أكرموا أصحابى فإنهم خياركم" رواه عبد الرزاق وعبد بن حميد و صححه ابن حجر.

9- قال صلى الله عليه وسلم "النجوم أمنةٌ للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون وأنا أمنةٌ لأصحابى فإذا ذهبتُ أتى أصحابى ما يوعدون وأصحابى أمنة لأمتى فإذا ذهب أصحابى أتى أمتى ما توعد" رواه مسلم.

10- وقال صلى الله عليه وسلم "لا تزالون بخير ما دام فيكم من رآنى وصحبنى، والله لا تزالون بخير ما دام فيكم من رأى من رآنى وصحبنى" رواه الطبرانى وقال ابن حجر إسناده حسن.

11- روى الشيخان فى صحيحيهما من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: "يأتي على الناس زمان يغزو فئام من الناس فيقال لهم: فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم: فيكم من رأى من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم: فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم".

12- عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله اختار أصحابى على الثقلين سوى النبيين والمرسلين" رواه البزار وقال ابن حجر فى الإصابة رجاله موثقون.

11- قال ابن مسعود -وله حكم المرفوع-: "إن الله نظر فى قلوب العباد فوجد قلب محمدٍ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر فى قلوب العباد بعد قلب محمد صلى الله عليه وسلم فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه، فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوه سيئاً فهو عند الله سيء" رواه أحمد فى المسند.

12- قال ابن عمر "لا تسبوا أصحاب محمد فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم أربعين سنة" أو "خير من عبادة أحدكم عمره" رواه ابن ماجة وحسنه الألبانى.

والخلاصة:

أن الله عز وجل زَكَّى ظواهرهم وبواطنهم وأخبرنا برضاه عنهم، لذلك كانوا أحق بأن يكونوا خير القرون ووجب اقتداؤنا بهم.

المبحث الثانى: فى أدلة وجوب اتباع الصحابة رضى الله عنهم

1- قال تعالى "فَإِنْ آمَنُوْا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا".

2- قال تعالى "وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ" لذلك قال سعد ابن أبى وقاص رضى الله عنه "الناس ثلاثة منازل، مضت مترلتان وبقيت واحدة، فأحسَن ما أنتم عليه أن تكونوا بهذه المترلة التى بقيت".

3- حديث افتراق الأمة.

المبحث الثالث: فى حكم سب الصحابة رضى الله عنهم

و له حالات:

1- مَن سبَّ الصحابة بالكفر أو الردة أو فَسَّقَ عامة الصحابة: فيقول شيخ الإسلام ابن تيمية فى الصارم المسلول "وأما من جاوز ذلك إلى زعْم أنهم ارتَدُّوا بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا نفراً قليلاً يبلغون بضعة عشر نفساً أو أنهم فَسَقُوا عامتهم فهذا لا ريب أيضاً فى كفره لأنه كذَّب ما نَصَّه القرآن فى غير موضع" ثم قال بعدها بموضع "وكُفْر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفارٌ أو فساق".

2- السب بما هو دون التكفير: واختار تكفيرَ سابِّ أبى بكر ونظرائه الأحنافُ ووجهٌ عند الشافعية، خلافاً للمالكية، واتفقت الكلمة على تفسيق ساب أحد الصحابة بما هو دون التكفير، قال الهيثمى "أجمع القائلون بعدم تكفير من سب الصحابة على أنهم فساق" وقال أيضاً "ثم الخلاف إنما هو فيمن سب بعضهم أما من سب جميعهم فلا شك أنه كفر" وقال القاضى عياض "وسب أحدهم من المعاصى الكبائر، ومذهبنا ومذهب الجمهور أنه يعزر ولا يقتل" وذهب الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى أنه من سب من تواترت فضائله مستحلاً السب كَفَر وإلا ففاسق وذكر أبو يعلى أنه قول أحمد رحمه الله.

3- سب الصحابى بما لا يَطعن فى دينه: كأن اتهمه بضعف الرأى أو قلة الفهم أو الجبن أو البخل، فيقول شيخ الإسلام ابن تيمية "وأما من سبهم سباً لا يقدح فى عدالتهم ولا فى دينهم ــ مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك ــ فهذا هو الذى يستحق التأديب والتعزير ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك وعلى هذا يُحمل كلامُ من لم يكفرهم من أهل العلم".

4- من رمى عائشة رضى الله عنها بالزنا: يكفر لتكذيبه بالقرآن ولقوله تعالى "يَعِظُكُمَ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" ويقول شيخ الإسلام فى الصارم المسلول "قال القاضى أبو يعلى: من قذف عائشة بما برأها الله منه كَفَر بلا خلاف وقد حَكَى الإجماع على هذا غيرُ واحدٍ وصرَّح غير واحد من الأئمة بهذا الحكم فروى عن مالك: من سب أبا بكر جُلد ومن سب عائشة قتل، قيل له: لم ؟ قال: من رماها فقد خالف القرآن لأن الله تعالى قال: "يَعِظُكُمَ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" وكذلك حكاه ابن كثير فى تفسيره.

5- من قذف غيرها من أمهات المؤمنين: الذى عليه الأكثرون كُفْرُه، يقول الله عز وجل "إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا" واللعن: الطرد من رحمة الله عز وجل، والطرد من رحمة الله عز وجل فى الآخرة يستلزم الخلود فى النار، قال شيخ الإسلام "وهو الأصح أنه من قذف واحدة من أمهات المؤمنين فهو كقذف عائشة رضى الله عنها وقد تقدم معنى ذلك عن ابن عباس وذلك لأن هذا فيه عار وغضاضة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذى له" وذهب آخرون إلى تفسيقه دون تكفيره.

المبحث الرابع: منهج أهل السنة فيما شجر بين الصحابة رضى الله عنهم

هو التوقف عن الخوض فيه إلا دفاعاً عن عدالتهم، وعدم تتبع زلاتهم أو خلافاتهم وتسليم الألسن منها قال صلى الله عليه وسلم "إذا ذكر أصحابى فأمسكوا " رواه الطبرانى وحسنه ابن حجر.

سؤال: وهل الصحابى معصوم؟

لا يعصم الصحابى من الصغائر ولا حتى من الكبائر بل وقع بعضهم فى الردة قبل عودته لدينه ولكن إذا وقع منهم ذلك فله أحوال:

1- أن يكون عن اجتهاد وتأويل.

2- أن يسارعوا بالتوبة والرجوع، قال تعالى "إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ".

3- أن تُغفر لكثرة ما لهم من الحسنات الماحية.

الفصل السابع: منهج أهل السنة والجماعة فى آل البيت

المبحث الأول: من هم آل البيت

الآل لغة: الأهل وتطلق والمراد بها الأتباع، ولكن تستعمل غالباً فيما فيه شرف فلا يقال آل الإسكاف كما يقال أهله، وأما عند الفقهاء: فذهب الجمهور إلى أن الآل والأهل بمعنى واحد واختلفوا فى تحقيقه.

آل البيت اصطلاحاً: الصحيح أنهم كل مسلم أو مسلمة من بنى هاشم أو المطلب وهو مذهب الشافعى وقول لأحمد.

يُستدل لذلك بالآتى:

- عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب أنه ذهب هو والفضل بن العباس رضى الله عنهما إلى النبى صلى الله عليه وسلم يطلبان منه أن يوليهما على الصدقة ليصيبا من المال ما يتزوجان به فقال صلى الله عليه وسلم "إن الصدقة لا تنبغى لآل محمد، إنما هى أوساخ الناس" -رواه مسلم- فدل على أن بنى عمومته صلى الله عليه وسلم من آل البيت، وهما يشتركان معه صلى الله عليه وسلم فى عبد المطلب و لم يَبْقَ لهاشم نسل إلا من عبد المطلب.

- وقال صلى الله عليه وسلم "إنا وبنى المطلب لم نفترق فى جاهلية ولا إسلام، إنما نحن وهم شئ واحد" وفى رواية "إنما بنى هاشم وبنى المطلب شئ واحد وشبك بين أصابعه" الحديث فى البخارى.

- قياس بنى المطلب على بنى هاشم بجامع أخذهم من خمس الخمس كبنى هاشم.

سؤال: هل يدخل أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فى آل البيت؟

الظاهر **نعم** ويدل لذلك:

- قوله سبحانه وتعالى "وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا".

- قوله صلى الله عليه وسلم "اللهم اجعل رزقَ آلِ محمدٍ قوتاً" رواه مسلم.

- بعث خالد بن سعيد إلى عائشة ببقرة من الصدقة فردتها وقالت "إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة" رواه ابن أبى شيبة وحسنه ابن حجر.

- من النظر قياساً على النسب حيث أن اتصالهن بالنبى صلى الله عليه وسلم غير مرتفع وهن محرمات على غيره فى حياته ومماته فأشبه النسب.

و هل يدخل موالى بنى هاشم فى آل البيت؟

نعم لقول النبى صلى الله عليه وسلم لأبى رافع "مولى القوم من أنفسهم وإنا لا تحل لنا الصدقة" رواه أحمد وأبو داوود والنسائى وابن حبان.

موالى أزواجه صلى الله عليه وسلم؟

لا يدخلون فى آل البيت لِما رُوِى أن بريرة تُصُدِّقَ عليها بشاة وأكلت منها و لم ينهها النبى صلى الله عليه وسلم وهى مولاة لعائشة رواه أحمد وابن حبان.

مطلب: قواعد فى عقيدة أهل السنة والجماعة فى آل البيت:

1- لا يدخل فى آل البيت إلا من كان مؤمناً، قال صلى الله عليه وسلم "من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه" رواه أبو داود والترمذى وابن ماجة وابن حبان فى صحيحه.

وقال صلى الله عليه وسلم "إن آل أبى فلان ليسوا لى بأولياء، إنما وليى الله وصالح المؤمنين" رواه مسلم.

وفى ذلك قال بعض الشعراء:

لعـــــمرك ما الإنســـــانُ إلا بديـــــنــــه فلا تترك التقوى اتكـــالاً على النَسَـــــبِ

لقد رفع الإســـلامُ ســـلمـــانَ فـــــارسٍ وقد وضـــع الشركُ النســـيبَ أبـــا لهـــبِ

2- يتولى أهل السنة والجماعة جميع آل البيت ويحبونهم ولا يختصون فرعاً منهم دون آخر خلافاً للشيعة ونُنْزِل كلاً منْزِلَهُ بالعدل، وفى ذلك يُنظر لاستسقاء عمر رضى الله عنه بالعباس رضى الله عنه مع وجود على رضى الله عنه ولكن لأن العم أقرب من ابن العم.

3- إعطاؤهم حقوقَهم من التكريم والتبجيل، وقد روى عن عمر وعثمان أنهما كانا إذا مر عليهما العباس رضى الله عنه وهما راكبان نزلا حتى يُجاوزهما إجلالاً لعم الرسول صلى الله عليه وسلم، وكذا حقوقهم من خمس الخمس من الغنيمة عند الجمهور "خلا المالكية" وكذلك خمس الفئ عند الشافعية.

المبحث الثانى: من فضائل آل البيت

-آية التطهير: قوله سبحانه وتعالى "وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا".

- حديث مسلم "إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم".

- قوله صلى الله عليه وسلم "كل سبب ونسب منقطع يوم القيامه إلا سببى ونسبى" رواه أحمد والحاكم بإسناد صححه الألبانى.

- قال صلى الله عليه وسلم "والله لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتى" رواه الطبرانى.

- كان عمر رضى الله عنه إذا أقحطوا يستسقى بالعباس رضى الله عنه فيقول: اللهم إنا كنا نستسقى بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، فيُسقَون" رواه البخارى.

المبحث الثالث: موقف الصحابة من آل البيت

- قال أبو بكر رضى الله عنه "والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلىَّ أن أصل من قرابتى" متفق عليه.
- وقال "ارقبوا محمداً فى آل بيته" رواه البخارى.
- استسقاء عمر رضى الله عنه بالعباس رضى الله عنه.
- لما وَضع عمر رضى الله عنه الديوان بدأ بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من يليهم.
- قول عمر للعباس رضى الله عنهما: "والله لإسلامُك يوم أسلمت كان أحب إلىَّ من إسلام الخطاب لو أسلم لأن إسلامك كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطاب" رواه الطبرانى فى المعجم الكبير.
- ورَوَى بن أبى الزناد عن أبيه عن الثقة قال: "كان العباس إذا مر بعمر أو بعثمان وهما راكبان نزلا حتى يجاوزهما إجلالاً لعم رسول الله" ذكره الذهبى فى سير أعلام النبلاء.

المبحث الرابع: فى حكم الانتساب كذباً إلى آل البيت

يحرم الانتساب زوراً إلى آل البيت قال صلى الله عليه وسلم "المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور" متفق عليه.
وقال "ليس من رجل ادَّعى لغير أبيه وهو يعرفه إلا كفر ومن ادعى قوماً ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار" -رواه البخاري- قال الفقهاء فى ذلك: يضرب ضرباً وجيعاً ويحبس طويلاً حتى تظهر توبته لأنه استخفاف بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

المبحث الخامس:خصائص آل البيت وهو ما اختصوا به دون غيرهم

- تحريم الصدقة عليهم، قال صلى الله عليه وسلم "إن الصدقة لا تنبغى لآل محمد".
- اختصاصهم بخُمس الخمس من الغنيمة وخمس الفئ عند الشافعية.
- اقتران الصلاة عليهم مع كل صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وذهب بعض الفقهاء إلى وجوبها.
- المهدى يكون من آل البيت من ولد الحسن رضى الله عنه.

الفصل الثامن: العبادة

المبحث الأول: تعريف العبادة

العبادة هى الغاية التى من أجلها خلق الله الانسان وسخر له ما فى الارض جميعاً، و إفراده عز وجل بها هى الغاية التى من أجلها أرسل عز وجل رسله وأنزل كتبه، يقول الله تبارك وتعالى "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ".

و العبادة تعرف بإطلاقين:

- باعتبار المفعول وهى "كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة"

- باعتبار نفس الفعل هى "غاية الحب مع غاية الذل والخضوع" يقول تعالى " مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ".

◄ إذن للعبادة ثلاثة أركان: **الحب** و **الخوف** و **الرجاء**.

و قد بيَّنَّا اعتبار الحب بدليل الآية السابقة، أما الخوف والرجاء فدليلهما قول الله عز وجل "وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا" وإذا اختل ركن من هذه الأركان اختلت عبادات الشخص جميعًا.

أما العبادة من حيث هى الشعيرة **فلقبولها شروط**:

1- الإسلام: قال تعالى "لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ" وقال "وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ"، فالمشرك عمله كله لا يسمى عبادة بل هو هباء منثور.

2- الإخلاص: وهو أن تكون العبادة خالصة الغرض لله عز وجل لا يُبتغى بها غيره، قال تعالى "وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ"، وقال صلى الله عليه وسلم "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى" وقال تعالى فى الحديث القدسى "أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه" رواه مسلم.

3- الاتباع: وهو أن تكون العبادة موافقة لشريعة النبى صلى الله عليه وسلم وعلى هَدْيِه، قال صلى الله عليه وسلم "من عمل عملاً ليس عليه أمرُنا فهو رد" -متفق عليه- أى مردود وباطل ولأنه لا يمكن معرفة ما يحبه الله عز وجل بمجرد العقل أو الذوق ولكن لابد من دليل شرعى يرشدنا إلى أن هذا العمل بعينه محبوب لله جل وعلا.

المبحث الثانى: طرق معرفة العبادة

1-الأمر بها: فالله عز وجل لا يأمر إلا بما يحبه ويرضاه وقد قال عز وجل "ومَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ" فدل على أنه ما من أمر إلا بالعبادة الخالصة لله عز وجل دون سواه ودليل ذلك النفى والاستثناء.

2-أن يأتى دليل يفيد اختصاص الله عز وجل بفعل من الأفعال: ودليل ذلك حديث معاذ رضى الله عنه "وحق الله على العباد أن يعبدوه لا يشركوا به شيئاً" -متفق عليه- مثال ذلك قوله عز وجل "وإِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ" وقوله "عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيْبُ".

3- أن يدل دليل على محبة الله عز وجل لهذا الفعل: كقول الله تعالى "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْتَوَّابِيْنَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِيْنَ".

4- التصريح بكون هذا الفعل عبادة: كقوله صلى الله عليه وسلم "إن الدعاء هو العبادة" أبو داواد والترمذى وابن ماجة والنسائى وقال ابن حجر إسناده جيد.

المبحث الثالث: بعض الحِكَم فى فرض العبادات على الناس

1- التمرين على التسليم الكامل والانقياد الخالص لله عز وجل.

2- تحقيق التقوى كما قال تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " فيجعل العلة من فرض الصيام تحقيق التقوى.

3- الإبتلاء بها ليرى الصادق فى إيمانه من الكاذب ولتكون مؤشرًا للنفس على ما فى القلب.

4- لتكون صلةً دائمةً بين العبد وربه تنقل العبد من بين ركام الحياة المادية إلى العيش فى ملكوت الحياة الروحية.

5- أن العبادات غذاء الروح ومِفتاح السعادة، أما من يذهل عنها فيجد الضيق والبؤس، قال تعالى " وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى".

المبحث الرابع: أنواع العبادات

و لها عدة تقسيمات:

أ- عبادات محضة: وهى العبادات التى لا يقصد بها إلا التقرب إلى الله ولا تلتبس بالعادات كالصلاة والذكر والصيام وهى التى يدخلها البدع.

ب- عبادات تلتبس بالعادات: وهى العبادات التى يمكن الخلط بينها وبين العادات ومكارم الأخلاق كصلة الرحم وإكرام الضيف، وهذه لا تدخلها البدع إلا إذا ارتبطت باعتقاد.

ج- عبادات القلوب: وهى العبادات التى محلها القلب وهى أصل العبادات ومنها الحب والخوف والرجاء والتوكل.

د- عبادات الجوارح: وهى الأفعال التى يُتقرب بها إلى الله عز وجل بواسطة الجوارح الظاهرة كالصلاة والدعاء.

هـ- عبادات فعلية: وهى الأفعال التى أُمرنا بفعلها تقربًا إلى الله عز وجل كالصلاة والصدقات.

و- عبادات قولية: كالذكر وقراءة القرآن.

ز- عبادات تركية: فكل ما واظب النبى صلى الله علية وسلم على تركه مع وجود المقتضى لفعله، فتركه سنة وفعله بدعة، مثاله الأذان لصلاة العيد.

المبحث الخامس: قواعد فى العبادة

1-الأصل فى العبادات الحظر لقول النبى صلى الله عليه وسلم "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد" -متفق عليه و اللفظ لمسلم- و لأنه لا سبيل إلى معرفة ما يحبه الله إلا شرعه.

2- كل عبادة يثبت بالشرع كونها عبادة فصرفها لله توحيد وصرفها لغيره شرك أكبر موجب للخلود فى النار.

البدعة: هى طريقة فى الدين تضاهى الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة فى التعبد لله عز وجل.

ومن حيث أصلها تنقسم إلى:

- بدعة أصلية: هى عبادة لا أصل لها فى الشرع كالتقرب إلى الله بترك الكلام أو ترك النكاح أو ما شابه ذلك.
- بدعه إضافية: وهى لها أصل مشروع ولكن وقع الابتداع فى أحد الأمور التالية:-

1- زمانها: كالحج فى غير الأشهر الحرم.

2- مكانها: كمن يخصص مسجدًا بعينه بالصلاة وشد الرحال كالحسين وغيره.

3- قدرها: كمن يزيد فى عدد ركعات الصلوات المفروضة.

4- الجنس: كمن يُضَحِّى بالخيل مثلاً.

5- الهيئة: كحلقات الذكر الجماعية التى لها قائد يقول سبحوا الله مائة مثلاً فيفعلوا وهكذا.

6- سببها: كقيام ليلة السابع والعشرين من رجب بحجة كونها ليلة المعراج مع كون هذا السبب لم يثبت شرعًا سببًا للقيام.

و قد ورد النهى عن كلا النوعين من البدع فى حديث الثلاثة الذين استقلوا عبادة النبى صلى الله عليه وسلم.

الفصل التاسع: المبتدعة وأهل الأهواء

المبحث الأول: فى ذم البدع والابتداع

- قال صلى الله عليه وسلم "إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة" رواه أبوداود والترمذى وابن ماجة وصححه الحاكم وابن حبان.
- قال صلى الله عليه وسلم "من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" متفق عليه.
- قال ابن مسعود رضى الله عنه "إياكم والتبدع والتنطع والتعمق وعليكم بالعتيق" الإبانة الكبرى لابن بطة.
- وروى البيهقى بإسناد صححه الألبانى أن ابن المسيب رأى رجلاً يصلى بعد طلوع الفجر أكثر من ركعتين يكثر فيهما الركوع فنهاه، فقال يا أبا محمد يعذبنى الله على الصلاة، قال: لا ولكن يعذبك على خلاف السنة.
- قال عمر ابن عبد العزيز "لا عذر لأحد بعد السنة فى ضلالة ركبها يحسب أنها هدى".

المبحث الثانى: فى علامات أهل الأهواء

1- الوقيعة فى أهل الأثر وشدة معاداتهم لهم وسكوتهم عن أهل الغى والباطل، قال صلى الله عليه وسلم فى وصف الخوارج "يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان" -متفق عليه- وقال أبوحاتم الرازى "علامة أهل البدع الوقيعة فى أهل الأثر".

2- استعانتهم بالولاة والسلاطين لنشر بدعهم.

3- الاجتهاد والغلو فى العبادة، يقول تعالى "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً" وقال صلى الله عليه وسلم عن الخوارج "تحقرون صلاتَكم إلى صلاتهم" متفق عليه.

4- الموالاة والمعاداة على إمام معين أو رأى معين أو على الانتماء لفرقتهم، وكثيراً ما تراهم يُكَفِّرون من خالفهم.

المبحث الثالث: فى موقف أهل السنة من المبتدعة وضوابط فى التعامل مع أهل الأهواء

1- حراسة الدين وإبطال البدع، ويكون ذلك تارة بالحجة والبرهان كما كان ابن تيمية يهدم أصول المبتدعة فى عصره، وقد يكون بالقوة كما فعل خالد القسرى مع الجعد بن درهم.

و يلاحظ أن الصحابة رضى الله عنهم فعلوا الأمرين، فأول ما ظهر من البدع هو بدعة مانعى الزكاة، فقد ردَّها الله عز وجل بسيوف الصديق رضى الله عنه ورجاله، وقد غَلَب عثمانُ رضى الله عنه على من خرجوا عليه بالحجة والبرهان.

2- الهجر، وهو بمعنى المفارقة ويكون بمفارقة بدعته ومفارقة شخصه، أما الأُولى فلا شك فى أنها واجبة فى كل زمان ومكان، وأما الثانية فواجبة إن كانت تقلل البدعة فتكون الأحوال كالآتى:

- عامِّىٌ فى زمن انتشار السنة .. فيجب عليه هجر المبتدع وعدم مناظرته.
- عالم فى زمن انتشار السنة .. فيجب عليه هجر المبتدع أيضاً وعدم مناظرته.
- عامِّىٌ فى زمن انتشار البدع .. فإن قدر على الهجر فيجب عليه؛ حفاظاً على دينه.
- عالم فى زمن انتشار البدع .. فعليه المناظرة وبيان الحق والدعوة إليه وكشف عوار الفرق الضالة.

ومما يدل على مشروعية الهجر:

- قول الله تعالى " وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ".
- قال ابن عباس رضى الله عنهما "لا تجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلوب" الإبانة الكبرى لابن بطة والشريعة للآجُرِّى.

ضوابط فى الهجر:

أ- وجوب أن يكون الهجر لله وفى الله وليس لشيخ معين أو جماعة معينة من العلماء ولا أن يكون لحق النفس.

ب- أن الهجر للمبتدع لا يعنى نقضَ ما يَحِق له من حقوقِ إسلامه، فلا يُبغَض من كل وجه بل يُبغَض لبدعته ويُحَب فيه إسلامه وله على المسلمين حقوقٌ لإسلامه.

ج- أن الهجر الذى تكلم عليه السلف هو لأصحاب البدع الاعتقادية أما البدع العملية -كالسماع الصوفى وغيرها- مما يعد من الصغائر فلا، وقد سئل عنه أحمد فقال "هو مُحدَثٌ أكرهه" قيل له أنه يرق عليه القلب فقال "لا تجلسوا معهم" قيل أيُهجرون فقال "لا يبلغ بهم هذا كله".

د- أن يحقق الهجر مصلحة شرعية.

هـ- أن يكون الهجر للداعى إلى البدعة أو المجاهر بها، أما من يخفيها فلا؛ لأن البدعة ذنب والذنوب ينكَر على الظاهر منها دون الباطن.

و- العالم المجتهد الذى أخطأ فى اجتهاده فوافق أهل البدع فى بعض المسائل لا يأثم ولا يُهجر.

3- التحذير من الدعاة والمجاهرين منهم ببدعهم فإن ذلك من النصيحة للمسلمين وقد قال عبدالله ابن أحمد لأبيه ما تقول فى أصحاب الحديث يأتون الشيخ لعله يكون مرجئًا أو شيعياً، أينبغى أن أسكت فلا أُحَذِّر عنه أو أُحَذِّر عنه؟ قال: إن كان يدعو إلى بدعة وهو إمام فيها ويدعو إليها تُحَذِّر منه.

ويقول الحافظ الإسماعيلى فى اعتقاد أئمة الحديث: ويرون كف الأذى وترك الغِيبة إلا لمن أظهر بدعة وهو يدعو إليها فالقول فيه ليس بغيبةٍ عندهم.

4-الموازنة: فلا يَمنع كون المسلم مبتدعاً من ذكر محاسنه وفضائله فى مقابل بدعته، بل العدل أن نذكر محاسنه ومعايبه، يقول الله تعالى "وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى".

** والقارئ فى كتب التاريخ والطبقات للعلماء من أهل السنة كالذهبى وابن كثير وغيرهم يجد هذا فى منهجهم ويكفيك النظر إلى ترجمة أحمد ابن أبى دؤاد فى البداية والنهاية كمثال.

المبحث الرابع: فى ضوابط الحكم والتعامل مع المصنفات التى صنفها من رمى ببدعة

1- الكتب المؤلفة فى البدعة شرحاً ونصراً وترويجاً: فلا يجوز نشرها وكذلك اقتناؤها إلا لعالمٍ يريد الرد عليها وبيان بطلانها.

2- الكتب المصنفة فى علوم الدين كالفقه والتفسير والحديث والسيرة: إن كان الغالب عليها الخير والمنفعة فتُقرأ وتنشر مثل كتب النووى وابن حجر وابن حزم وابن الجوزى وغيرهم رحمهم الله، أما إن زادت فيها نسبة الدس والترويج إلى المذاهب الباطلة مع كثرة ما فيها من خير أيضاً كالكشاف للزمخشرى فلا يَقرأ فيها مبتدئ ولا يقرؤها إلا من تقدم فى هذا الفن وأتقن باب الاعتقاد وعَلِم أصول مذهب أهل السنة وحقيقة مذاهب المخالفين.

المبحث الخامس: ظاهرة الجرح والتجريح العصرية

فى السنوات الاخيرة نبتت ناشئة هى من أخطر ما يهدد الإسلام ومنهج أهل السنة، يتتبعون زلات العلماء والدعاة ويُشَهِّرون بهم، بل ويبذلون جل جهدهم لإثبات أن فلاناً أخطأ فى كذا حتى ولو نفى عن نفسه القول ألزموه به، وأحياناً يتعدون مرحلة تتبع الزلات إلى إلزام من يجرحونه ما لا يلزمه، وكل هذا تحت مسمى الجرح والتعديل، ولنا هنا **وقفات**:

1- علم الجرح والتعديل نشأ من أجل الرواية وضبطها ولم يكن أهل الجرح والتعديل يتتبعون إلا الرواة، فالأصل فى أعراض المسلمين الحرمة وأبيح الخوض فيها للحاجة العامة؛ فإن زالت الحاجة عادت إلى الحرمة.

2- أن البدع من المنكرات، والإنكار لا يكون إلا فى المنكرات الظاهرة، فلا يجوز التتبع والبحث محاوَلةً للظفر بمنكر لننكره، قال تعالى "وَلَا تَجَسَّسُوْا" وقال صلى الله عليه وسلم "لا تتبعوا عورات المسلمين فإن من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته فضحه ولو فى جوف بيته" رواه أبوداود والترمذى وابن حبان فى صحيحه.

3- أنهم يلغون محاسن الشخص بمجرد الظفر بخطأ، بل ويبَدِّعون من ذكر شيئاً من محاسن من يخاصمون.

أدى هذا المنهج لأمور خطيرة:

- أصبح كثير من الشباب الذى لم يتعلم بعد فقه الطهارة والصلاة لا هم له إلا الخوض فى العلماء والدعاة وتتبع أقوالهم بحثاً عن هفوة أو حتى زلة قلم.
- أصبح أولئك الشباب يحفظون أخطاء العلماء أمثال النووى ورشيد رضا وغيرهم دون أن يعرفوا شيئًا عن إحسانهم وفضلهم وعلمهم ومجاهدتهم.
- عقدوا الولاء والبراء على الانتماء لشيخهم وعلى مسائل الخلاف فيها سائغ.
- تبديع كل من خالفهم ولو فى مسائل يتسع فيها الخلاف.
- يقول تعالى"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ" وما يحدث من هؤلاء من حمل كلام العلماء على أسوأ محامله هو من سوء الظن بالعلماء الذى هو من أمراض القلوب ويدفع للانحراف عن الجادة.